

كلمة السفير في المجلس الوطني للعلاقات العربية - الامريكية

العاصمة واشنطن

29 تشرين الأول 2014

"العلاقات العراقية - الامريكية: رؤية من بغداد"

في البداية، اسمحوا لي ان اشكر الدكتور ديوك انتوني على حفاوة التقديم. واسمحوا لي ايضاً بان اشكركم جميعاً لحضوركم هذا الأسبوع للمشاركة في فعاليات مؤتمر صناع القرار العرب والامريكيين السنوي الـ23. كما أود ان اهنأ المجلس الوطني للعلاقات الامريكية - العربية على جهودهم المستمرة في تنظيم هذه المناسبة رفيعة المستوى، وعلى عملهم الدؤوب لتعزيز التفاهم بين الولايات المتحدة وبلادي، العالم العربي. لم يكن لهذا لمؤتمر ان يأتي في وقت أفضل من الان. ولم تكن مناقشة المواضيع التي سيتم طرحها أكثر أهمية من اليوم.

لقد طلبتم مني مناقشة موضوع "العلاقات العراقية - الامريكية: رؤية من بغداد"

ولكي أكون واضحاً، رؤية بغداد هي: ان العراق يتقدم خطوط المواجهة لقتال أكثر المنظمات الإرهابية تنظيمياً وعدة وثراء على وجه الأرض.

ان وحشية ما يعرف بالدولة الإسلامية في العراق والشام، والتي أطلق عليه تنظيم داعش، تكمن في أيديولوجيته واستراتيجيته والأسباب التي نشأ من اجلها. ولا تخطؤوا فهمه: ان مسعى تنظيم داعش هو اخضاع او القضاء على كل من لا يبايعه ويتفق مع تفسيره المنحرف للإسلام.

واينما يرفع تنظيم داعش راية الإرهاب، يتم قتل الأقليات وتقطيع رؤوس غير المؤمنين بأيديولوجيتهم وبيع النساء والفتيات في سوق الرق وتنتهك المحارم وتقاليد اكرام الغريب بوحشية.

ان التحدي المشترك الذي يواجه بلدي والمنطقة والعالم اجمع: هو دحر هؤلاء الإرهابيين القادمين عبر الحدود. وكما أعلن الرئيس أوباما، يجب اضعاف تنظيم داعش والقضاء عليه في نهاية المطاف.

ان اضعاف تنظيم داعش والقضاء عليه لا يتطلب عملاً عسكرياً وحسب، بل أكثر من ذلك بكثير.

فلا يمكن التغلب على الازمة الحالية الا بتبني استراتيجية شاملة تتضمن عملاً عسكرياً بالإضافة الى بذل جهود سياسية واقتصادية وإنسانية ودبلوماسية من قبل جميع الاطراف المتأثرة في منطقتنا والأماكن الأخرى. ان احتواء الازمة فقط لا يعد مطلباً على المدى البعيد، لان وجود هذا التنظيم يعني الاستمرار في عمليات إبادة "الآخرين"، وهذا يعني اننا جميعاً مستهدفون، مهما كان ديننا ومهما كان عرقنا، ومن دون شك، أينما نكون.

ولكن، عاجلاً وليس اجلاً، يمكننا، ويجب علينا، مكافحة تنظيم داعش أولاً في العراق.

نعم، ان تنظيم داعش يشكل تهديداً مباشراً على جانبي الحدود بين العراق وسوريا.

ولكن، هناك مكاسب يمكن، ويجب، تحقيقها ضد تنظيم داعش في العراق. فان سُمح له بالاحتفاظ بالمناطق التي استولى عليها، فضلاً عن استباحته لمناطق أخرى في العراق، فان عواقب ذلك ستكون وخيمة من الناحية الإنسانية والامن الدولي.

معاً، يمكننا ويجب علينا الصمود ورد تنظيم داعش على اعقابه وبما ان التحالف الدولي ضد التنظيم يملك شريكاً في العراق، ولا زال يبحث عن مثل هذا الشريك في سوريا، فيجب علينا السيطرة على الحدود بين سوريا والعراق. ويجب علينا منع الجهاديين من عبور الحدود، ويجب علينا تضيق الخناق على شبكات التمويل وتهريب السلاح والنفط الذي مكن تنظيم داعش من جني الملايين من الدولارات شهرياً.

من بغداد الى جميع ساحات المعارك في العراق، نحن العراقيون نبذل كل ما في وسعنا ونقدم الكثير من التضحيات.

فمنذ العام 2003، لم يكن طريق الديمقراطية الذي سلكه شعبنا سهلاً. فحتى في أوقات الشدة، لا تستجيب العملية الديمقراطية بالسرعة التي يستجيب فيها الطغاة او الارهابيون. ولكن، وفي نهاية المطاف، توفر الحكومة التي تمثل الشعب وسيادة القانون أعظم الفرص لضمان سماع أصوات الجميع وعدم شعور أي أحد بالتهميش.

وبعد انتخابات نيسان الحرّة التي شارك فيها قرابة 60% من أبناء الشعب، واصلت عملية تشكيل الحكومة الجديدة تقدمها وحسب المواعيد التي حددها الدستور.

فقد شكل رئيس الوزراء السيد حيدر العبادي حكومة وحدة وطنية جديدة لتشمل جميع العراقيين سنّة وشيعة واكرد واخرين. وادى الوزراء الاكرد مطلع الشهر الحالي اليمين الدستوري وانضموا رسميا الى التشكيلة الوزارية الجديدة. وهذا مؤشر واضح على دعم جميع الكتل السياسية للحكومة الجديدة، وهو انجاز كبير بحد ذاته.

ولأول مرة منذ عام 2010، هناك وزراء يحملون حقيقتي الدفاع والداخلية. كما اتخذ رئيس الوزراء إجراءات حاسمة لإعادة هيكلة الأجهزة الأمنية العراقية، باستبدال العديد من الضباط والقادة الكبار.

وقد تمكنت القوات الأمنية العراقية من تحقيق مكاسب مهمة خلال الشهرين الماضيين، في ظل القيادة الجديدة ودعم التحالف الدولي والضربات الجوية التي يشنها ضد تنظيم داعش.

من ضمن تلك المكاسب تحرير سد الموصل وفك الحصار عن مدينة امرلي وخفض مستوى الخطر الذي كان يهدد بغداد واربيل بتقوية الخطوط الدفاعية وتعزيز التعاون غير المسبوق في العمليات العسكرية بين الجيش العراقي وقوات البيشمركة الكوردية. وقبل أيام معدودة، تمكّنّا من تحرير مدينة زَمّار في شمال البلاد ومنطقة جرف الصخر الاستراتيجية في الوسط.

هذه معركة العراق، ولكننا غير قادرين على تحقيق الانتصار فيها لوحدنا.

نحن نؤيد استراتيجية الرئيس أوباما تأييدا كاملا، وندرك بان تحقيقها يتطلب صبر وثبات الشعب العراقي وجميع حلفائنا.

واسمحوا لي ان أكون واضحا: الحكومة العراقية ليست بحاجة، ولا تطلب تواجد قطعات قتالية في ساحة المعركة.

ولكن العراق بحاجة الى الخبرة الامريكية ومشاركة المعلومات الاستخبارية والإسراع في إيصال الأسلحة والمعدات التي لطالما دفعنا وسنستمر في دفع ثمنها.

بالنسبة للعراقيين وللأمريكيين ولجميع حلفائنا في المنطقة والعالم، التحدي الأكبر هو التغلب على داعش والظروف التي ادت الى ظهور المتطرفين والإرهابيين.

ان التغلب على هذه الصعاب لا يتم بين ليلة وضحاها، ولكننا نحن العراقيون، وجميع شركائنا في المنطقة والعالم، بحاجة الى العمل بأقصى ما نستطيع ومهما طال امد تحقيق ذلك.

مرة أخرى، اسمحوا لي ان أوضح بان الحكومة العراقية والشعب العراقي يقومون بواجباتهم على أكمل وجه. ولكن لا بد ان نكون واقعيين فيما يخص حجم التحديات التي نواجهها وصعوبة المهمة الواجب إنجازها. ولنأخذ بعين الاعتبار حجم الصعاب التي كان على رئيس الوزراء الجديد التعامل معها ومنذ توليه المنصب. أولاً، الصعوبات المالية:

العراق في حالة حرب وهي مكلفة جداً.

علاوة على ذلك، يعتمد العراق بنسبة خمسة وتسعون بالمئة على عائداته من النفط، وان أسعار النفط في تذبذب مستمر.

ومن الناحية الانسانية، يوجد في العراق الان أكثر من 1.8 مليون نازح من دون مخيمات تأويهم. والحقيقة هي ان اغلب النازحين يسكنون في المدارس، ونتيجة لذلك، فقد تأخر بدء العام الدراسي في العديد من تلك المدارس.

ان حكومتنا مستمرة في التعاون مع الوكالات الدولية لتوفير الدعم المناسب للنازحين داخل البلاد من اجل مساعدتهم في العودة الى مناطق سكناهم وبيوتهم بأمان واستقرار.

ولحماية مصالح العراقيين والكفاح من اجل حقوق مواطنينا، تقوم حكومتنا بتطبيق سلسلة من التعديلات السياسية والاقتصادية.

فمن الناحية الاقتصادية، هدفنا هو تعزيز النمو الاقتصادي مع توزيع عادل للثروات والفرص. حيث تتبع الحكومة سياسة اللامركزية في الإدارة والاقتصاد والتي من شأنها ان تعزز إجراءات مكافحة الفساد. وسنستمر في العمل على رفع سقف الإنتاج من النفط والغاز وتطوير قدراتنا على تصدير الثروات الطبيعية. وستساعد التعديلات المالية والاقتصادية التي تتبعها الحكومة في التحول الى نظام اقتصاد السوق.

كما ستعمل الحكومة من دون كلل على تحسين الخدمات العامة مع التركيز بشكل خاص على قطاعات الصحة والتعليم والمواصلات وشبكة الكهرباء. ولأهمية تمكين الحكومة المركزية والحكومات المحلية من تلبية الاحتياجات الأساسية للمواطنين، من خدمات الصرف الصحي الى المدارس، سنعمل على تطبيق سياسة تقاسم العائدات التي من شأنها ان تخدم مصلحة جميع العراقيين.

ولمحاربة تنظيم داعش بشكل أفضل على المستوى المحلي، ستبذل الحكومة جهودها لإيجاد حلول اجتماعية فضلاً عن الحلول العسكرية. وضمن إطار تلك الجهود، فإننا نعمل وبالتعاون مع المؤسسات الدينية والوطنية وقادة المجتمع على تقديم برامج لمكافحة التطرف يتم تقديمها في المساجد. ان الجهود الرامية لمحاربة الفكر المتطرف تستهدف شريحة الشباب الذين هم أكثر عرضة للتلقين والانحراف.

كما ان علينا التحرك على المستوى الشعبي والعالمي ايضاً.

ان اسباب ظهور الإرهاب لا تختص بحدود دولة معينة. لذلك، يجب بذل كل الجهود لتحسين تلك الظروف على المستوى الإقليمي والعالمي.

السؤال الأهم على مستوى الشرق الأوسط برمته هو: هل اننا نأخذ تهديد داعش بجديّة تكفي لمواجهة التحديات في المنطقة؟ هل اننا جميعاً على استعداد لأخذ هذا التهديد على محمل الجد بما يعزز من فرص النجاح؟

ينبغي اعداد فكر جديد وواضح ومناهض للإرهاب وتبني هذا الفكر في عموم المنطقة:

وقد ان الأوان لفتح حوار إقليمي لمناقشة التحديات التي تواجهنا على مختلف الأصعدة، الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فضلاً عن الإرهاب والامن.

اولاً وقبل كل شيء، نريد من كل رجال الدين، ومن جميع المذاهب الإسلامية الوقوف بوجه الإرهاب. ان الإرهاب لا يمثل نهجاً، بل هو عمل وحشي. ونحتاج الى ان نعلن جميعاً بان وحشية داعش خاطئة ومرفوضة في كل مكان وزمان.

ومن اجل التحوار بشأن مستقبلنا، فإننا بحاجة الى جمع كل الأطراف المعنية، الحكومة، رجال الدين ومؤسسات المجتمع المدني.

نحن بحاجة للحديث عن كيفية بناء شرق أوسط يجد فيه الفقير املاً ويجد النازح منزلاً وتتعلم فيه الأقليات بالأمان ويعدل فيه الاقوياء.

نعم، نحن بحاجة الى جمع كل الأطراف المعنية على طاولة الحوار. ونرحب بكل من يرغب بالمشاركة في هذه المواجهة.

نحن بحاجة الى الحوار مع بعضنا البعض ليتمكن الجميع من المشاركة في هذا الصراع. ان مستقبل بلادنا ومنطقتنا وعالمنا كله على المحك، ويجب علينا ان لا نبعد أي طرف من الأطراف المعنية وان تكون نظرتنا أوسع.

وفيما نقاوم تنظيم داعش ونبني بلادنا، سيبقى العراق والولايات المتحدة معا الى الابد اكراما للأرواح التي ضحت والأموال التي انفقت من قبل كلا البلدين في محاربة الإرهاب والتطرف وبناء مجتمع ديمقراطي خلال العقد المنصرم.

معاً، ومع وقوف المجتمع الدولي الى جانبنا، سنتمكن من دحر عدونا المشترك المتمثل بالإرهابيين القادمين من وراء الحدود وبناء شرق أوسط مستقر وامن، وهو ما نصبو اليه جميعاً. الإرهاب العالمي هو عدونا المشترك. ويجب ان يكون هدفنا دحر هذا الإرهاب.